الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامّة

تعليم حول الوصايا العشر

"لا تَقتُل" بحسب يسوع

الأربعاء 17 أكتوبر / تشرين الأول 2018

ساحة القدّيس بطرس

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

أودّ اليوم أن أتابع التعليم حول الوصيّة الخامسة من الوصايا العشر، "*لا تَقتُل*". لقد أشرنا سابقًا كيف أن هذه الوصيّة تبيّن أن الحياة في نظر الله هي ثمينة ومقدّسة ولا تُنتَهك حرمتها. لا يمكن لأحد أن يزدري بحياة الآخرين أو بحياته الشخصيّة؛ فالإنسان في الواقع يحمل صورة الله في ذاته وحبّ الله له لامتناهي، مهما كانت ظروف مجيئه إلى الوجود.

ويظهر لنا يسوع، في مقطع الإنجيل الذي سمعناه منذ قليل، معنى أعمق لهذه الوصيّة. فهو يؤكّد أن حتى الغضب على أخٍ ما، إزاء حكم قضاء الله، هو أيضًا نوع من القتل. ولهذا السبب كتب يوحنا الرسول: "كُلُّ مَن أبغَضَ أخاه فهو قاتِل" (1 يو 3، 15). لكن يسوع لا يتوقّف عند هذا، إنما يضيف بنفس المنطق أن الإهانة والازدراء بالأخ يستطيعان القتل أيضًا. ونحن معتادون على قول الإهانات، هذا صحيح. ونهين وكأننا نتنفّس. لكن يسوع يقول: "توقّف، لأن الإهانة تؤذي وتقتل". وأيضًا الازدراء: "أنا أحتقر ... هؤلاء الناس". إن هذا هو شكل من أشكال قتل كرامة الشخص. من الجميل أن يدخل تعليم يسوع هذا في العقل وفي القلب، وأن يقول كلّ منّا: "لن أهين أحدًا أبدًا". يكون أمرًا جميلاً، لأن يسوع يقول لنا: "انظر، إذا احتقرت الآخرين، إذا أهنتهم، إذا كنت تكرههم، فهذا قتل".

ما من قانون بشريّ يضع على حدّ المساواة تصرّفَين مختلفَين لهذه الدرجة ويصدر تجاههما درجة الحكم نفسها. إن يسوع، بالتالي، يدعونا إلى ترك التقدمة عند المذبح إن تذكّرنا أن لأخٍ علينا شيئًا، كي نذهب ونبحث عنه ونصالحه أوّلًا. نحن أيضًا، عندما نذهب إلى القدّاس الإلهي، يجب أن نكون مستعدّين لهذه المصالحة مع الأشخاص الذين واجهتنا مشاكل معهم. حتى لو كنّا قد أسأنا الظنّ بهم، فقد أهنّاهم. لكن في أحيان كثيرة، بينما ننتظر مجيء الكاهن للاحتفال بالقدّاس، نتحدّث قليلاً، ونسيء بالكلام للآخرين. لا يمكننا أن نصنع هذا. لنفكّر في خطورة الإهانة، والاحتقار، والكراهية: لقد وضعهم يسوع على مستوى القتل.

ماذا يريد أن يقول يسوع إذ يوسّع مجال الوصيّة الخامسة لهذه الدرجة؟ لدى الإنسان حياة نبيلة، وحسّاسة للغاية، وهو يملك "أنا" خفيّ لا تقلّ أهمّيته عن كيانه الجسديّ. في الواقع، تكفي عبارة واحدة غير مناسبة كي تسيء إلى براءة طفل. ويكفي عمل واحد من البرودة كي يجرح امرأة. ويكفي عدم إعطاء الثقة لشابّ ما كي يكسر قلبه. ويكفي تجاهل إنسان كي يحطّمه. فعدم المبالاة يقتل. فهو يعادل القول للشخص الآخر: "أنت شخص ميت بالنسبة لي"، لأنك قتلته في قلبك. عدم المحبّة هو أوّل خطوة للقتل؛ وعدم القتل هو أوّل خطوة للمحبّة.

نقرأ في بداية الكتاب المقدّس تلك الجملة الرهيبة التي خرجت من فم أوّل قاتل، قاين، بعد أن سأله الربّ أين هو أخوه. أجاب قاين: "لا أعلَم. أحارسٌ لأخي أنا؟" (تك 4، 9)[1]. هكذا يقول القتلة: "الأمر لا يعنيني"، "هذه أمور تخصّك"، وأمور مشابهة. لنحاول أن نطرح على أنفسنا هذا السؤال: هل نحن حرّاس لإخوتنا؟ بالطبعّ نحن حرّاس بعضنا لبعض! وهذه هي درب الحياة، هي درب عدم القتل.

الحياةُ البشريّة بحاجة إلى المحبّة. وما هي المحبّة الأصيلة؟ هي المحبّة التي أظهرها لنا المسيح، أي الرحمة. المحبّة التي لا نستطيع الاستغناء عنها هي المحبّة التي تغفر، التي تقبل مَن قد أساء إلينا. فلا يمكن لأحد منّا أن يبقى على قيد الحياة دون الرحمة، كلّنا بحاجة إلى المغفرة. بالتالي، فإذا كان القتل يعني التدمير، والقمع، والقضاء على شخص ما، فعدم القتل يعني الاعتناء وإعطاء الأهمّية والإدماج. يعني أيضًا المغفرة.

لا أحد يستطيع أن يخدع نفسه فيفكّر: "أنا على ما يرام لأنّني لا أصنع الشرّ". هذا النوع من الوجود هو للمعدن أو للنبات؛ لكن ليس للإنسان. للإنسان –رجل أو امرأة- لا. فمِن الإنسانِ يُطلَب المزيد. يجب صنع الخير، الخير المعدّ لكلّ منّا، لكلّ خيره، وهو يجعلنا نكون أنفسنا على مدى الطريق. "لا تقتل" هو نداء إلى المحبّة وإلى الرحمة، هو دعوة للعيش بحسب الربّ يسوع، الذي بذل حياته من أجلنا وقام من بين الأموات لأجلنا. لقد ردّدنا مرّة واحدة جميعنا، هنا في الساحة، عبارة عن أحد القدّيسين حول هذا الموضوع. ربما سيساعدنا ذلك: "عدم صنع الشرّ هو أمر جيّد. لكن عدم فعل الخير هو أمر سيّء". علينا دائمًا أن نفعل الخير. أن نتخطّى المطلوب.

هو، الربّ، الذي بتجسّده قد قدّس حياتنا؛ هو الذي بدمه قد جعلها لا تُقَدّر بثمن؛ هو "سيّد الحَياة" (رسل 3، 15)، وبنعمته كلّ شخص هو هبة من الآب. به، بمحبّته التي هي أقوى من الموت، وبقوّة الروح الذي يهبنا إيّاه الله، يمكننا أن نقبل وصيّة "لا تقتل" على أنها أهمّ نداء وجوديّ: أي أن عدم القتل يعني دعوة إلى المحبّة.

* * * * * *

الكتاب المقدّس:

مِن إنجيل ربنا يسوع المسيح بحسب القدّيس متّى (5، 21- 24)

"سَمِعتُمْ أَنَّهُ قيلَ لِلأَوّلين: «لا تَقْتُلْ، فإِنّ مَن يَقْتُلُ يَستَوجِبُ حُكْمَ القَضاء». أَمّا أَنا فأَقولُ لَكم: مَن غَضِبَ على أَخيهِ استَوجَبَ حُكْمَ القَضاء، وَمَن قالَ لأَخيهِ: «يا أَحمَق»اِستَوجَبَ حُكمَ المَجلِس، ومَن قالَ لَه: «يا جاهِل» اِستَوجَبَ نارَ جَهَنّم. فإِذا كُنْتَ تُقَرّبُ قُربانَكَ إِلى المَذبَح وذكَرتَ هُناكَ أَنّ لأَخيكَ علَيكَ شيئًا، فدَعْ قُربانَكَ هُناكَ عِندَ المَذبح، واذهَبْ أَوّلاً فصالِحْ أَخاك، ثُمّ عُدْ فقَرّبْ قُربانَك".

كَلام الرّبّ

* * * * * *

Speaker:

تابع قداسة البابا اليوم تعاليمه حول الوصية الخامسة "لا تقتل"، متوقفا عند المعنى الأعمق الذي أعطاه لها يسوع في العهد الجديد، حيث أكد يسوع أن الغضب على أخ ما أو إهانته أو الازدراء به، هو أيضا نوع من القتل، لأن دافعه الأساسي هو عدم المحبة. إن الحياة البشرية بحاجة إلى المحبة، والمحبة الأصيلة هي الرحمة التي أظهرها لنا المسيح. فإذا كان القتل يعني التدمير، والقمع، والقضاء على شخص ما، فعدم القتل يعني الاعتناء به وإعطائه الأهمية وإدماجه. يعني المغفرة. لذا شدد البابا على أن عدم القتل أو عدم صنع الشر لا يكفي للمسيحي، بل عليه أن يصنع الخير، ويقدم المغفرة ويعتني بالقريب. "لا تقتل" هو نداء إلى المحبّة وإلى الرحمة، هو دعوة للعيش بحسب الربّ يسوع، الذي بذل حياته من أجلنا وقام من بين الأموات لأجلنا.

* * * * * *

Santo Padre:

Saluto cordialmente i pellegrini di lingua araba, in particolare quelli provenienti dalla Siria, dall'Iraq e dal Medio Oriente. Gesù ha chiarito che il comandamento di “non uccidere” comprende anche tutti gli atti e le parole che offendono e umiliano gli altri, diminuendo la loro dignità, come la rabbia, la calunnia e il maltrattamento. Gesù ha presentato questo comandamento in modo che va oltre la semplice proibizione dell'uccisione, per aprirlo all'ampio spazio dell’amore: non uccidere significa ama e fai ciò che vuoi. Il Signore benedica tutti voi e vi protegga dai malvagi!

* * * * * *

Speaker:

أرحب بمودة بالحاضرين الناطقين باللغة العربية، وخاصة بالقادمين من سوريا، ومن العراق ومن الشرق الأوسط. لقد أوضح يسوع أن وصية لا تقتل تشمل أيضا كل الأعمال والأقوال التي تسيء لسمعة الآخر وتحط منه وتقلل من كرامته، كالغضب والنميمة وسوء المعاملة. لقد قدم يسوع هذه الوصية بطريقة تتخطى مجرد المنع من القتل لتنفتح على رحاب المحبة الواسعة: لا تقتل تعني أحبب وافعل ما تشاء. ليبارككم الرب جميعا ويحرسكم من الشرير!

****

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2018

---

[1] را. *التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، عدد 2259*: "تُظهر الكتب المقدّسة، في قصّة مقتل هابيل من قبل أخيه قاين، منذ بداية التاريخ البشري، وجود الغضب والجشع في الإنسان، نتيجة الخطيئة الأصليّة. أصبح الإنسان عدوّ نظيره. ويعلن الله عن نذالة قتل الأخ هذا: *"ماذا صَنَعتَ؟ إنّ صَوتَ دِماءِ أخيكَ صارخٌ إِلَيّ مِنَ الأَرض. والآن فَمَلْعونٌ أنتَ مِنَ*

الأرضِ 4 الّتي فَتَحَت فاها لِتَقبَلَ دِماءَ أَخيكَ مِن يَدِك. (تك 4، 10- 11)".

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana